Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التفرغ ليهود خيبر والشمال :

كذلك من مكاسب صلح الحديبية – بل ولعله من أهم هذه

= وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبابها ، فوقعت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحمده .

فمنها : أنها كانت مقدمة بين يدي الفتح الأعظم ، الذي أعز الله به رسوله وجنده ، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً. فكانت هذه الهدنة باباً له ومفتاحاً ومؤذناً بين يديه ، وهذه عادة الله في الأمور العظام التي يقضيها قدراً وشرعاً أن يوطىء لها بين يديها بمقدمات وتوطيئات تؤذن بها وتدل عليها .

ومنها : أن هـذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح ، فإن الناس أمن بعضهم بعضاً ، واختلط المسلمون بالكفـار ، ونادوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن ، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين ، وظهر من كان مختفياً بالإسلام، ودخل في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل . ولهذا سماه الله فتحاً مبيناً. قال ابن قتيبة : قضينا لك قضاء عظيماً . وقال مجاهد : هو ما قضى الله له بالحديبية .

وحقيقة هذا الأمر : أن الفتح في اللغة : هو فتح المغلق . والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان بابه مسدوداً مغلقاً حتى فتحه الله ، وكان من أسباب فتحه صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ، وكان في الصورة الظاهرة : ضيماً وهضماً للمسلمين ، وفي الباطن : عزاً وفتحاً ونصراً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى مـا وراءه من الفتح العظيم ، والعز والنصر ، من وراء ستر رقيق ، وكان يعطي المشركين كل ما سألوه من الشروط التي لم يحتملها أكثر الصحابة ورؤوسهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما في ضمن هذا المكروه من محبوب ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

وربما كان مكروه النفوس إلى محبوبهـا ، مـا مثله سبب

فدخل على تلك الشروط دخول واثق بنصر الله له وتأييده ، وأن العاقبة له ، وأن تلك الشروط واحتمالها : هو عين النصرة ، وهو من أكبر الجند =